٢ - ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

عُتُوُّ قَوْمِ عَادٍ
١٥ / ١٠ / ١٤٤٧هـ

* الحَمْدُ لِلَّهِ ...

* الحَمْدُ لِلَّهِ عَالِمِ السِّرِّ وَالجَهْرِ ، وَقَاصِمِ الجَبَابِرَةِ بِالعِزِّ وَالقَهْرِ ،
* مُدَبِّرِ الأَمْرِ ، وَمُصَرِّفِ الدَّهْرِ .
* أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي تَفُوقُ العَدَّ وَالحَصْرَ .
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ،
* كَتَبَ الغَلَبَةَ وَالعَاقِبَةَ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ ،
* وَجَعَلَ الذِّلَّةَ وَالصَّغَارَ عَلَى الكَافِرِينَ .
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ،
بَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الأَمَانَةَ ، وَنَصَحَ لِلأُمَّةِ ،
وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ ،
* فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ،
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

Scanned with CamScanner

* أَمَّا بَعْدُ فاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا المُسْلِمُونَ / اتَّقُوهُ فِي عَلَانِيَةِ الأَمْرِ وَسِرِّهِ ،
وَاقْدُرُوهُ - جَلَّ وَعَلَا - حَقَّ قَدْرِهِ .

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٧٤) الحج .

عِبَادَ اللَّهِ / تَكَرَّرَتْ فِي القُرْآنِ قِصَّةُ قَوْمِ عَادٍ ؛ لِأَنَّهُمْ أَبْرَزُ مِثَالٍ لِلطُّغْيَانِ وَالعِنَادِ ،
وَالبَطْشِ وَالعُتُوِّ وَالفَسَادِ ،

* تَبَاهَوْا بِالقُوَّةِ ، وَاغْتَرُّوا بِالنِّعْمَةِ ، وَتَجَبَّرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا .

* قَالَ اللَّهُ فِي وَصْفِهِمْ : ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (٥٩) هود .

* قَوْمُ عَادٍ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - سَكَنُوا الأَحْقَافَ ، وَهِيَ تَقَعُ جَنُوبَ الرُّبْعِ الخَالِي ، عَلَى الحُدُودِ بَيْنَ اليَمَنِ وَعُمَانَ ،

* وَكَانَتِ الأَحْقَافُ زَمَنَ عَادٍ : أَرْضًا زِرَاعِيَّةً خَصْبَةً ، وَهِيَ الآنَ كُثْبَانٌ رَمْلِيَّةٌ وَصَحْرَاءُ قَاحِلَةٌ .

* عَادٌ مَنَحَهُمُ اللَّهُ قُوَّةً كَبِيرَةً ، لَمْ يَمْنَحْهَا لِغَيْرِهِمْ ، فَكَانُوا أَعْظَمَ أَهْلِ زَمَانِهِمْ خَلْقًا ، وَأَطْوَلَهُمْ أَجْسَامًا ، وَأَشَدَّهُمْ بَطْشًا .

* لِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُذَكِّرًا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ : ﴿وَزَادَكُمْ فِي الخَلْقِ بَسْطَةً﴾ ،

* وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ (٧) التِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي البِلَادِ (٨) الفجر

* قَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَيْ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُ تِلْكَ القَبِيلَةِ ، فِي الطُّولِ وَالقُوَّةِ ،

* وَكَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَعْظَمَ مَا يُرَى وَأَجْمَلَهُ ، وَكَانَتْ ذَوَاتُ أَعْمِدَةٍ ضِخَامٍ ، وَبُنْيَانٍ شَاهِقٍ ، وَكَانُوا يَبْنُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ : بُنْيَانًا مُحْكَمًا بَاهِرًا ، عَبَثًا مِنْهُمْ وَتَبَاهِيًا ،

* كَمَا أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا بُرُوجًا مُشَيَّدَةً ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) الشعراء ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) الشعراء ،

* فَكَانُوا يَبْنُونَ مَا لَا يَسْكُنُونَ ، وَيُؤَمِّلُونَ مَا لَا يُدْرِكُونَ .

* ثُمَّ إِنَّ نَبِيَّهُمْ دَعَاهُمْ إِلَى الإِيمَانِ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ البَطْشِ وَالطُّغْيَانِ ، فَقَالَ لَهُمْ :-

almusllim.org

(وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾) كَذَلِكَ دَعَاهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، فَقَالَ:

(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾) هود.

* فَمَاذَا كَانَ جَوَابُهُمْ؟

(قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾)

وَقَالُوا لَهُ: (إِنَّا نَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾) الأعراف

كَمَا أَنَّهُمْ قَالُوا مُكَذِّبِينَ بِنُبُوَّتِهِ، وَمُصِرِّينَ عَلَى شِرْكِهِمْ: (يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ...) سورة هود.

* وَبَلَغَ بِهِمُ الطُّغْيَانُ نِهَايَتَهُ حِينَ قَالُوا: (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾) الأعراف

* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابُهُمْ وَعِقَابُهُمْ؟

* وَمَهْمَا يَصُلِ الْبَغْيُ قَطْعًا سَيَنْتَهِي ∴ وَيَقْصِمُهُ الْجَبَّارُ فِي أَوْجِ مَجْدِهِ
سَيَبْسِمُ وَجْهُ الْكَوْنِ (وَاللَّهُ غَالِبٌ ∴ عَلَى أَمْرِهِ) حَتْمًا وَنَاصِرُ جُنْدِهِ
وَيَبْزُغُ نُورُ الْفَجْرِ مِنْ عَتْمَةِ الدُّجَى ∴ (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ)

* لَقَدِ اسْتَدْرَجَ اللَّهُ قَوْمَ عَادٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَمْسَكَ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ، فَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ وَنَضَبَ الْمَاءُ، وَأَصْبَحُوا مُمْحِلِينَ، وَلِلْغَيْثِ مُتَلَهِّفِينَ،

* فَسَاقَ اللَّهُ سَحَابَةً، رَأَوْهَا قَادِمَةً إِلَيْهِمْ، فَاسْتَبْشَرُوا بِهَا، وَظَنُّوهَا مُحْمِلَةً بِالْغَيْثِ وَالْمَطَرِ (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾) الأحقاف.

almusllim.org

* لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَادٍ رِيحًا شَدِيدَةً ، سَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ، حُسُومًا دَائِمَةً ، لَمْ تَنْقَطِعْ لَحْظَةً وَاحِدَةً ، وَكَانَتْ رِيحًا عَقِيمَةً لَا خَيْرَ فِيهَا الْبَتَّةَ ، كَمَا أَنَّهَا كَانَتْ رِيحًا صَرْصَرًا بَارِدَةً ، لِمَسِيرِهَا صَوْتٌ قَوِيٌّ مُفْزِعٌ .

* قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ الذاريات .

* وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ فصلت .

* وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾ الحاقة .

* وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ هود .

* بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ .

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ،

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ،،،

Scanned with CamScanner

ب - ١

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ }

عُتُوُّ قَوْمِ عَادٍ

١٥/١٠/١٤٤٧هـ

الحَمْدُ لِلَّهِ قَاصِمِ القَيَاصِرَةِ، وَكَاسِرِ ظُهُورِ الأَكَاسِرَةِ، وَقَاهِرِ الطَّوَاغِيتِ وَالجَبَابِرَةِ.

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ.
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.
* أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ / افْتَخَرَتْ عَادٌ بِقُوَّتِهَا فَقَالُوا: (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)، فَبَيَّنَ اللَّهُ ضَعْفَهُمْ أَمَامَ قُوَّتِهِ فَقَالَ: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾) فصلت.
* قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ: لَمَّا اغْتَرَّ قَوْمُ عَادٍ بِقُوَّتِهِمْ، وَبَسْطَةِ أَجْسَامِهِمْ؛ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالرِّيحِ، وَهُوَ أَرَقُّ شَيْءٍ وَأَلْطَفُهُ.

∴ بِذِمَامِ خَالِقِهِ اعْتَصَمْ
∴ وَهُوَ الحَكِيمُ المُنْتَقِمْ
∴ لَوْ شَاءَ دَمَّرَ مَنْ ظَلَمْ
∴ تُعْجِزْهُ عَادٌ أَوْ إِرَمْ

يَا أُمَّتِي مَا خَابَ مَنْ
مَا كَانَ رَبُّكَ غَافِلًا
لَوْ شَاءَ أَهْلَكَ مَنْ طَغَى
فِرْعَوْنَ أَغْرَقَهُ وَلَمْ

* مَعْشَرَ المُؤْمِنِينَ / إِنَّ مَنْطِقَ عَادٍ لَمَّا قَالَتْ: (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) هُوَ مَنْطِقُ فِرْعَوْنَ لَمَّا قَالَ: (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)
* وَهُوَ مَنْطِقُ أَبِي جَهْلٍ لَمَّا قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا، فَنَنْحَرَ الجُزُرَ، وَنُطْعِمَ الطَّعَامَ، وَنُسْقَى الخَمْرَ، وَتَعْزِفَ عَلَيْنَا القِيَانُ، وَتَسْمَعَ بِنَا العَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا بَعْدَهَا.
* وَهُوَ كَذَلِكَ مَنْطِقُ الطُّغَاةِ المُتَجَبِّرِينَ فِي هَذَا العَصْرِ، الَّذِينَ اغْتَرُّوا بِأَسْلِحَتِهِمْ وَصَوَارِيخِهِمْ وَطَائِرَاتِهِمْ، وَهُمْ يَتَبَاهَوْنَ بِذَلِكَ، وَيَقُولُونَ: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟
* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي البِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾) قَ.

almusllim.org
Scanned with CamScanner